@ 758 @ في القرابة ، أي لأجل القرابة . ويكون على هذا المودة الزائدة على مودة الإيمان ، فإن مودة الإيمان بالرسول ، وتقديم محبته على جميع المحاب ، بعد محبة ا ، فرض على كل مسلم . وهؤلاء طلب منهم زيادة على ذلك ، أن يحبوه ، لأجل القرابة ، لأنه صلى ا عليه وسلم ، قد باشر بدعوته أقرب الناس إليه . حتى إنه قيل : إنه ليس في بطون قريش أحد ، إلا ولرسول ا صلى ا عليه وسلم ، فيه قرابة . ويحتمل أن المراد إلا مودة ا تعالى ، الصادقة ، وهي التي يصحبها التقرب إلى ا ، والتوسل بطاعته ، الدالة على صحتها وصدقها ، ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : في التقرب إلى ا . وعلى كلا القولين ، فهذا الاستثناء ، دليل على أنه لا يسألكم عليه أجرا بالكلية ، إلا أن يكون شيئا يعود نفعه إليهم . فهذا ليس من الأجر في شيء ، بل هو من الأجر منه لهم صلى ا عليه وسلم ، كقوله تعالى : ! 2 2 ! وقولهم : (ما لفلان عندك ذنب ، إلا أنه محسن إليك) . ! 2 2 ! من صلاة ، أو صوم ، أو حج ، أو إحسان إلى الخلق ! 2 2 ! بأن يشرح ا صدره ، وييسر أمره ، ويكون سببا للتوفيق لعمل آخر ، ويزداد بها عمل المؤمن ، ويرتفع عند ا ، وعند خلقه ، ويحصل له الثواب ، العاجل والآجل . ! 2 2 ! يغفر الذنوب العظيمة ولو بلغت ما بلغت ، عند التوبة منها ، ويشكر على العمل القليل بالأجر الكثير . فبمغفرته يغفر الذنوب ، ويستر العيوب ، وبشكره يتقبل الحسنات ، ويضاعفها ، أضعافا كثيرة . ! 2 2 ! يعني أم يقول المكذبون للرسول صلى ا عليه وسلم ، جرأة منهم وكذبا : ! 2 2 ! فرموك بأشنع الأمور وأقبحها ، وهو : الافتراء على ا ، بادعاء النبوة والنسبة إلى ا ما هو بريء منه ، وهم يعلمون صدقك وأمانتك . فكيف يتجرؤون على هذا الكذب الصراح ؟ بل تجرؤوا بذلك على ا تعالى . فإنه قدح في ا ، حيث مكنك من هذه الدعوة العظيمة ، المتضمنة على موجب زعمهم أكبر الفساد في الأرض ، حيث مكنه ا ، من التصريح بالدعوة ، ثم بنسبتها إليه ، ثم يؤيده بالمعجزات الظاهرات ، والأدلة القاهرات ، والنصر المبين ، والاستيلاء على من خالفه . وهو تعالى قادر على حسم هذه الدعوة من أصلها ومادتها ، وهو أن يختم على قلب الرسول صلى ا عليه وسلم ، ولا يدخل إليه خير . وإذا ختم على قلبه ، انحسم الأمر كله ، وانقطع . فهذا دليل قاطع على صحة ما جاء به الرسول ، وأقوى شهادة من ا له على ما قال ، ولا يوجد شهادة أعظم منها ولا أكبر . ولهذا ، من حكمته ورحمته ، وسنته الجارية ، أنه يمحو الباطل ويزيله ، وإن كان له صولة في بعض الأوقات ، فإن عاقبته الاضمحلال . ! 2 2 ! الكونية ، التي لا تبدل ولا تغير ، ووعده الصادق ، وكلماته الدينية التي تحقق ما شرعه من الحق ، وتثبته في القلوب ، وتبصر أولي

الألباب . حتى إن من جملة إحقاقه تعالى الحق ، أن يقيض له الباطل ليقاومه . فإذا قاومه ، صال عليه الحق ببراهينه وبيناته ، فظهر من نوره وهداه ، ما به يضمحل الباطل ، وينقمع ، ويتبين بطلانه لكل أحد ، ويظهر الحق كل الظهور لكل أحد . ! 2 2 ! أي : بما فيها ، وما اتصفت به ، من خير وشر ، وما أكنته ولم تبده . ^ (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات ويعلم ما تفعلون * ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد * ولو بسط ا الرزق لعباده لبغوا في الأرض ول كن ينزل بقدر ما يشآء إنه بعباده خبير بصير * وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد) ^ هذا بيان لكمال كرم ا تعالى ، وسعة جوده ، وتمام لطفه ، إذ ! 2 2 ! الصادرة ! 2 2 ! حين يقلعون عن ذنوبهم ، ويندمون عليها ، ويعزمون على أن لا يعاودوها ، إذا قصدوا بذلك وجه ربهم ، فإن ا يقبلها ، بعدما انعقدت سببا للهلاك ، ووقوع العقوبات الدنيوية والدينية . ! 2 2 ! ويمحوها ، ويمحو أثرها من العيوب ، وما اقتضته من العقوبات . ويعود التائب عنده كريما ، كأنه ما عمل سوءا قط ، ويحبه ، ويوفقه لما يقربه إليه . ولما كانت التوبة من الأعمال العظيمة ، التي قد تكون كاملة بسبب تمام الإخلاص والصدق فيها ، وقد تكون ناقصة عند نقصهما ، وقد تكون فاسدة ، إذا كان القصد منها ، بلوغ غرض من الأغراض الدنيوية ، وكان محل ذلك القلب الذي لا يعلمه إلا ا ، ختم هذه الآية بقوله : ! 2 2 ! . فا تعالى ، دعا جميع العباد إلى الإنابة إليه ، والتوبة من التقصير ، فانقسموا بحسب الاستجابة له إلى قسمين : مستجيبين وصفهم بقوله : ! 2 2 ! أي : يستجيبون لربهم ، لما دعاهم إليه وينقادون له ، ويلبون دعوته ، لأن ما معهم من الإيمان والعمل الصالح ، يحملهم على ذلك . فإذا استجابوا له ، شكر ا لهم ، وهو الغفور الشكور 2 ! . 2 ! توفيقا ونشاطا على العمل ، وزادهم مضاعفة في الأجر ، زيادة عن ما تستحقه أعمالهم من الثواب والفوز العظيم . وأما غير المستجيبين ^ (و) ^ هم المعاندون ! 2 2 ! به وبرسله ، فإنهم ! 2 2 ! في الدنيا والآخرة . ثم ذكر أن من لطفه بعباده ، أنه لا يوسع عليهم الدنيا سعة ، تضر بأديانهم فقال : ! 2 2 ! أي : لغفلوا